[352] تنكبوا الطرق، واتخذوا الماء طيبا وطهورا، أنفسهم متعوبة، وأبدانهم مكدودة والناس منهم في راحة. فهم عند الناس شرار الخلق، وعند ا خيار الخلق، إن حدثوا لم يصدقوا وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من ا، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسر ا، إن وجدوا له أهلا نبذوه إليه نبذا، وإن لم يجدوا له أهلا وألقوا على ألسنتهم أقفالا غيبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شئ، خزان العلم ومعدن الحكمة، وتباع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرسا عميا بلها وما بالقوم من خرس ولا عمى ولا بله. إنهم لاكياس فصحاء، علماء حلماء، حكماء أتقياء، بررة، صفوة ا أسكتهم الخشية ، وأعيتهم ألسنتهم خوفا من ا، وكتمانا لسره، واشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فان وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدنيا والاخرة. هم أعز في الناس من الكبريت الاحمر، حليتهم طول السكوت، وكتمان السر والصلاة والزكاة والحج والصوم، والمواساة للاخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبتهم، يا طوبى لهم وحسن مآب، وهم وارثو الفردوس، خالدين فيها، ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان، وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان، فذلك قول أهل النار " ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار " (1) فم أشرار الخلق عندهم، فيرفع ا منازلهم حتى يرونهم، فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون " يا ليتنا نرد " (2) فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الاخيار، وكنا نحن الاشرار، فذلك حسرة لاهل النار. بيان: " إنكار الارض والسماء " أن يشاهدوا فيهما آثارا غريبة لم يروا فيهما

_____

(1) ص: 62. (2) الانعام: 27.

_____